استثمار مفهوم القوى الإنجازية الحرفية و المستلزمة في استقراء القرآن الكريم

مقاربة تداولية لنماذج من الخطاب القصصي القرآني

الأستاذة: إيمان جربوعة

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة/الجزائر

تمهيد :

إن المتمعّن في قصص القرآن على اختلافها و تعدّد أنماطها يُلْفيها تكشف عن وسائل إبلاغ الدعوة إلى الله وتوحيده من خلال دعوة الأنبياء لأقوامهم للتعرف على الدين الجديد و إقناعهم بعقيدة التوحيد ، وقد تجلى لها ذلك من خلال توافرها على أدوات و آليات شتى تسهم في إقناع المتلقي و إفحامه بالحجج والبراهين العقلية المجردة والمادية ، لعلّ من أهمها الأفعال الكلامية سواء الأفعال الكلامية الخبرية أو الأفعال الكلامية الإنشائية كالاستفهام والأمر و النهي وغيرها فهي أساليب ذات طبيعة إنجازية ؛ ذلك أن هدفها تغيير الواقع والتأثير في الغير، هذه الأخيرة واكبتها قوى إنجازية حرفية تفهم من البنية السطحية للقول و قوة إنجازية مستلزمة لا تظهر شكلا وإنما تستشف من ملابسات الخطاب وظروفه.

و هذا ما ستروم الدراسة التنقيب عنه و إماطة اللثام عليه من خلال الإجابة عن بعض الإشكاليات منها :

ـــ ما مفهوم نظرية الأفعال الكلامية في الدرس التداولي الحديث ؟ وأين تكمن جذورها في تراثنا اللساني العربي ؟

ـــ إلى أي مدى يمكن استثمار نظرية الأفعال الكلامية في الكشف عن الصيغ و الآليات المستخدمة في الخطاب القرآني عامة و القصص القرآني خاصة ، لإبراز القوة الإنجازية الحرفية و المستلزمة لهذا الخطاب ؟

- نشأة نظرية الأفعال الكلامية :

نظرية أفعال الكلام التي تنتظم في سلك لغويات المدلول نشأت وتطورت في ظل فلسفة اللغة ، على يد ثلة من فلاسفة أكسفورد يأتي في مقدمتهم الفيلسوف الإنجليزي أوستين (John Austin)وتلميـــــذه

سيـــرل(Sear) الذين ألفيا أن وظيفة اللغة لا تنحصر في نقل خبر أو وصف واقعة، و إنمّا اللغة أفعال تنجز وتحقق ما تحمله من المعاني بمجرد النطق بها ، والكلام بذلك لا يعبر عن شيء فقط بل يُفعل أيضا.

وتأتي أهمية هذه النظرية في كونها غيّرت النظرة التقليدية للكلام، ونظرت إلى اللغة في بعدها الديناميكي باعتبارها قوة فاعلة في الواقع و مؤثرة فيه؛ بعد أن ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل ، فقد امتازت هذه النظرية التداولية بفاعليتها و قوة منطلقاتها و فاعلية الإجراءات التي تعتمدها ، فضلا عن شموليتها واستيعابها لكل ما يتعلق بالنشاط اللغوي بناء ودلالة وتواصلا وحجاجا .

و الفعـل الكلامـي يوسـم بأنـه : "التصـرف أو العمـل الاجتمـاعي أو المؤسسـاتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ، ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ، ومن أمثلته الأمر والنهي والوعد والسؤال...فهذه كلها أفعال كلامية " (1)

فالفعل الكلامي من هذا المنطلق هو إنجاز ذو طابع اجتماعي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به ،حيث إن نظرية الأفعال الكلامية لا تتعامل مع اللغة على أنها أنساق صورية أو شكلية بل بعدّها أنساقا لا يمكن تحديد خصائصها إلا بربطها بظروف الإنتاج اللغوي ، فأفعال الكلام تحقق أغراضا إنجازية تواصلية من لدن المتكلمين و غايات تأثيرية تخص ردود أفعال المتلقين.

01 ــ أطروحة أوستين في نظرية الأفعال الكلامية :

يعد أوستين من الأوائل الذين اهتموا بنظرية الأفعال الكلامية و الذي بسط القول فيها داخل مجموعة من المقالات والتي كانت محاضرات ألقاها

على طلبة جامعة " هارفرد" عام 1955 ، ضمنها نظريته حول الأفعال الكلامية، وقد ظهرت هذه المقالات في شكل كتاب بعد أن مات صاحبها موسوم بعنوان: " كيف ننجز الأشياء بالكلمات " (How to do things with words) سنة 1962 .

استهلّ أوستين أطروحته بمعارضة ما جاء به فلاسفة اللغة الوضعيين الذين اعتدوا بالأقوال الوصفية (الخبرية)، وجعلوها الجمل الأساس التي تستحق الدراسة والتحليل في مقابل إهمالهم الجمل غير الوصفية (الإنشائية أو الذاتية) التي عدوها من قبيل الجمل التي لا معنى لها لأنها لا تطابق أو تخالف واقعا خارجيا .

وخلافا لهذا الطرح ارتأى أن يقسم الكلام إلى قسمين: [2]

ـ قسم تقريري : مجاله الخبر الذي يحتمل قيمتي الصدق والكذب .

ـ قسم إنشائي : ينجز به المتكلم عملا ، ولا يقتصر على مجرد الكلام به ، ومن شروط نجاحه توافر عناصر الإرادة والقصد والقدرة وحسن النية ونحوهن، من مقتضيات المقام التي تتناسب مع الأفعال الكلامية المنجزة.

ثم لاحظ في فترة لاحقة أن الأخبار موصولة العرى بالعناصر المقامية ، شأنها في ذلك شأن الإنشاءات مما يجعل الفروق بين القسمين السابقين من الضحالة بمكان ، فما لبث أن تخلى عن هذا التمييز إذ لا يمكن أن نميز بين ما هو وصف وما هو إنجاز ؛ لأن جميع الجمل اللغوية قول وفعل في الوقت ذاته وبالتالي يمكن توحيدهما واختزالهما في صنف واحد ، مستدلا على ذلك بـ " أن الجمل المصنفة على أساس أنها وصفية هي في الواقع جمل إنجازية ، يقوم فيها المتخاطبون بفعل شيء ، زيادة عن فعل التلفظ أو القول " [3].

وحري بالبيان أن الهاجس الذي كان يشغل أوستين هو الإجابة عن السؤال: ماذا نفعل عندما نتكلم ؟ ومن هنا وجد أن ما نتلفظ به يتجلى في ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لأي فعل كلامي تختزل مختلف الوظائف اللسانية على النحو الآتي : [4]

1 ـ فعل القول :(l'acte locutoire) : ويراد به تركيب الألفاظ في جمل مفيدة طبقا للأفعال الفرعية ثلاثة هي : الفعل الصوتي ، الفعل التركيبي : الفعل الدلالي .

2 ـ فعل الإنجاز : (Acte illocutoire) وهو ما يتصل بالجانب المقامي للجملة ، الذي يواكب فعل القول بفروعه الثلاثة ، ليربطها بقصد المتخاطبين و أغراضهم من مقول الجملة ، كأن يكون القصد منها الإخبار أو السؤال أو الأمر أو الوعد أو الوعيد ... وغير ذلك من الأغراض التبليغية التي ينوي المشاركون في عملية التبليغ تبادلها فيما بينها .

3 ـ فعل التأثير (Acte perlocutoire): وهو الأثر الذي يخلفه فعل القول أو الإنجاز على المخاطب ، وهو ما يظهر عادة في رد فعله ، كأن ينفعل بالقول فينزعج أو يغضب أو يمتثل له فيفرح أو يستبشر ... لذا يختص هذا الفعل بالمخاطب .

و لعل أهم هذه الأفعال ــ حسب أوستين ــ هو الفعل الإنجازي الذي يعد بمثابة المفهوم المحوري والمركزي في نظريته ــ فهو الفعل الذي يقوم به المتكلم أثناء تلفظه ، ويرتبط بالقيمة العرفية للكلام فقد يكون إخبارا أو سؤالا أو وعدا أو وعيدا ... وتحديد هذه القيمة يعزى أساسا إلى نية المتكلم إبان عملية التلفظ " [5] ، فقصد المتكلم يوجه إليه فقد يستفهم أو يحذر أو يأمر ...وغيرها من الأفعال التي ينشد المتكلم إنجازها من خلال خطابه.

02 ــ أطروحة سيرل في نظرية الأفعال الكلامية:

تبنى سيرل أطروحة أستاذه بعد أن أدخل عليها بعض التعديلات التي أسهمت في تطويرها، و إكسابها نضجا وضبطا منهجيا ومن ثم صياغتها في نظرية محكمة.

ومن جملة ما أضافه ما يأتي: (6)

1 – تعديله التقسيم الذي ورثه عن أستاذه للأفعال الكلامية ، لتستحيل أربعة بتقسيمه فعل الكلام إلى :

فعل التلفظ : وهو يضم كلا من الفعل الصوتي والتركيبي عند أوستين .

الفعل القضوي : وهو ما يعادل الفعل الدلالي الذي كان جزءا من فعل القول في تصور أستاذه ، إلا أنه عند سيرل يشكل فعلا مستقلا عنه .

فعل الإنجاز : وهو الفعل الذي يحقق القصد المعبر عنه في القول ، و الذي قد يكون إخبارا أو استفهاما أو أمرا ....

فعل التأثير:وهو تماما كما طرحه سيرل يهتم بالنتائج والتأثيرات التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطبين.

2- نصه أن القوة الإنجازية دليلا يدعى دليل القوة الإنجازية ، الغرض منه إظهار نوع الفعل الكلامي الذي يؤديه المتكلم عند نطقه الجملة.

3 ــ ذهابه إلى أن العمل الكلامي لا يحدده المتكلم وحده ، بل لابد من تظافر العرف اللغوي والاجتماعي أيضا.

4 - تقسيمه للفعل الكلامي بالنظر إلى قوه الإنجازية إلى :

أ ـ الفعل الكلامي المباشر: وتتمثل في تلك الأقوال التي تتوفر على تطابق تامّ بين معنى الجملة ومعنى القول ، فالقول في نظر سيرل هو شكل من السلوك الاجتماعي الذي تضبطه مجموعة من القواعد ، ويعرف سيرل الأفعال

المباشرة بقوله : "هي الحالات أين يكمن للمتكلم التلفظ بقول ما ويراد منه ما صرح به " [7] .

ب ـ الفعل الكلامي غير المباشر : ويعرفها بقوله " هي الحالات التي يكون فيها معنى القول مخالفا تماما وبطرق و كيفيات مختلفة " [8]

أي أنها عبارة عن أقوال لا تطابق قوتها الإنجازية مقصود المتكلم ويستدل عليها من السياق .

ـــ أعاد سيرل تصنيف الأفعال الإنجازية وجعلها خمسة أصناف تتمثل في: الإخباريات : التوجيهيات ، الالتزاميات ، التعبيريات و الإعلانيات .

03ـ مفهوم القوة الإنجازية:

إن الحديث عن مفهوم القوة الإنجازية لا يخرج عن نطاق نظرية " أفعال الكلام " فقد ثبت في إطار هذه النظرية أن دلالة جمل اللغات الطبيعية تشمل:[9]

محتواها القضوي : وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض.

وقوتها الإنجازية : التي يمكن أن تكون "إخبارا " أو "استفهاما " أو " أمرا " ، أو وعدا ...فقوة المنطوق الإنجازية هي جزء من بنيته الدلالية ، ويمكن توضيح ذلك بالمثال الآتي : لو دنوت ، فأصبت معنا مما نأكل !

هذا المنطوق يمكن أن يعرض محتواه القضوي بقوى إنجازية عدة ، نحو :

إذن ، فأصب معنا نأكل !

ألا تدنو فتصب معنا مما نأكل!

لو دنوت ، فأصبت معنا مما نأكل ؟

فهذه الأفعال الإنجازية تختلف في القوة التي يعرض بها غرض إنجازي واحد وهو الطلب ، حيث عرض الأول بقوة الأمر ، في حين عرض الثاني بقوة الالتماس أو الدعوة ، والثالث بقوة العرض ، أما الرابع فقد عرض بقوة التمني ، وهذا ما يعني أن القوة الإنجازية خاصية المنطوقات لا الجمل ؛ ذلك أن المنطوق الواحد يمكن أن يمتلك قوى إنجازية مختلفة في ملابسات أو ظروف استعمال مختلفة .

فالقوة الإنجازية إذن هي الشدة أو الضعف اللذان يمكن أن يعرض بأحدهما غرض إنجازي واحد بعينه من سياق استعمال المنطوق ، وعلى هذا الأساس فقد تم تحديد القوة الإنجازية للفعل الإنجازي على أنها " الشدة أو الضعف اللذان يعبر بهما عن الغرض الإنجازي في موقف اجتماعي معين، أيا كان هذا المؤشر أو العلامة الدالة على تلك القوة " [10]

ومن هنا يمكن القول إن القوة الإنجازية هي التي تمنح للأقوال عند الاستعمال ، حيث يراد بها من فعل من الأفعال ، وهي تنقسم إلى قسمين :[11]

أ - القوة الإنجازية الحرفية : هي القوة الإنجازية المعبر عنها في الجملة بالتنغيم أو بأداة أو بصيغة الفعل ، أو بزمرة من الأفعال الإنجازية (كالأفعال : سأل ، قال ، وعد ، أمر ...) أي هي التي تستخلص مباشرة من العبارة اللغوية.

ب - القوة الإنجازية المستلزمة : هي القوة التي تستلزمها الجملة في طبقات معينة أي " أنها التي تتولد عن القوة الإنجازية الحرفية طبقا لمقتضيات مقامات معينة ، فهي لا تظهر في البنية السطحية للقول بل تستشف من ملابسات السياق وظروفه .

هذه لمحة موجزة عن نظرية الأفعال الكلامية كما تمثلها منظروها الأوائل في الدرس الغربي الحديث ، ومع إقرارنا بحداثة نشأة هذه النظرية إلا أن لها جذورا في تراثنا العربي القديم :

04- ملامح وتجليات نظرية الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي:

إن الذي ينعم النظر في موضوع التداولية و لا يأسره لفظها بالرغم من حداثته، لا يعدم لها أثرا في التراث العربي ؛ فقد التفت القدامى على اختلاف توجهاتهم إلى موضوع التداولية، و هذا الالتفات نابع من اهتمامهم بالمخاطَب و المخاطِب و المقام الذي يجري فيه الحدث الكلامي ، والعناية الفائقة بمقاصد التواصل عموما.

و تندرج هذه النظرية ضمن مباحث علم المعاني ــ الذي هو جزء أساس في البلاغة العربية ــ لأن هذا الأخير يهتم بمقولات من قبيل مقولة الإفادة ، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال- حال السامع -، و المعنى السابق إلى الفهم أثناء العملية التواصلية والقواعد التي تحكم عملية الانتقال من الأغراض الأصلية إلى الأغراض الفرعية ، ويتحلى ذاك خاصة في الظاهرة الأسلوبية الموسومة بـــ "الخبر والإنشاء" فـــ" هي ثنائية محورية في النظرية الدلالية التراثية ... تتمركز على مفهوم الأعمال اللغوية" (12)

حيث اهتمّ بدراسة هذه الظاهرة رهط من الباحثين في عديد المجالات ؛ فقد تدارسها عدد من الفقهاء والأصوليين نحو: ابن رشد القرطبي و فخر الدين الرازي ...وعنوا بدراسة الأسلوب الخبري والإنشائي معا ووظفوا ثنائية (معنى حقيقي / معنى مجازي) لرصد تعدد الأغراض الكلامية بالنسبة للعبارة اللغوية الواحدة ، بغية دراسة المعاني الوظيفية للقول وتحديد المقامات التي

ترد فيها تلك المعاني بغرض فهم النص القرآني ، كما انفرد الفلاسفة من أمثال أبو نصر الفارابي و أبو علي بن سينا ... وغيرهم بدراسة التراكيب الخبرية بعد أن ميزوها عن الإنشاء وميّزوا حدود كل منهما .

أما البلاغيون فقد كانوا أبرز من تناولها وفق المفهوم التداولي من خلال دراستهم أيضا لظاهرة "الخبر والإنشاء" ، والتي مرت عندهم بمراحل ، انتقلت فيها من آراء وملاحظات متفرقة إلى أصول ناضجة ومباحث مؤسسة ؛ بعد أن خضعت مصطلحاتها لبحوث مستفيضة وآراء مختلفة ليستقر في الأخير جهازها المصطلحي و المفاهيمي، فبدت عندهم جلّ المفاهيم التداولية واضحة المعالم بيّنة القسمات.

فإذا رمنا مثلا التنقيب عن القوة الإنجازية الحرفية و المستلزمة – وهي موضوع هذا البحث - باصطلاح سيرل نجد "أبا يعقوب السكاكي" خير من دقق مسألة كيفية الانتقال من المعاني الأول إلى المعاني الثواني ، ولاسيما حينما شرع في تنميط الإنشاء الطلبي إلى خمسة أصول : التمني و الاستفهام ، والأمر والنهي والنداء . ويتفرع عن هذا الأنواع نفسها أغراض تتولد في حال لإجراء الكلام على خلاف ما يقتضي المقام ليس لها تمثيل في خصائص البنية أي غير مدركة مقاليا ، يقول السكاكي : " و السابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان : الخبر و الطلب المنحصر في الأبواب الخمسة ... وما سوى ذلك نتائج امتناع إجراء الكلام على الأصل "[13]

و يذكر في موضع آخر : " متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل تولد مها ما ناسب المقام " [14] فهذه عبارة تداولية بامتياز ؛ فامتناع إجراء هذه الأبواب على الأصل أي أن الفعل الكلامي خرج إلى قوة إنجازية مستلزمة غير مباشرة ليست على أصله الذي وضع له تستخلص من مقامه .

وهو بذلك يحرز تقدما منقطع النظير في مجال الدراسة التداولية ويشير إلى ذلك أحمد المتوكل : "وتتميز اقتراحات السكاكي عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة، بأن تجاوز الملاحظة الصرفة، وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميا ، ويصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة " (15)

وإذا بحثنا عن تفطنهم لأهمية السياق في تحديد معنى الفعل الكلامي فهو كثير مترامي الأطراف عند ثلة كبيرة من الباحثين العرب ، نورد منها على سبيل المثال لا الحصر ما أورده السكاكي كذلك -بعده كما سبق رائدا حقيقيا في هذا المجال- " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل ، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ، ومقام البناء على السؤال يباين مقام الكلام على الإنكار ، جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر " (16)

فإذا كان الخبر لا يعدو أن يكون ما يحتمل فيه الصدق والكذب، فإن له استعمالات متباينة لتباين مقامات وروده، فمن المقامات ما يقتضي إطلاق الحكم ، ومنها ما يقتضي تأكيده ، ومنها ما يتطلب الإيجاز أو الإطناب والأمر نفسه بالنسبة للطلب.

كما نبّه البلاغيون إلى مراعاة عدة عناصر في تحليل الظاهرة اللغوية ، لأن هذه العناصر تسهم جميعها في تحقيق التواصل التام وفي نجاح الفعل

الكلامي ، كما توجهت عنايتهم إلى ما يسمى بـ"المعنى المراد" الذي يوازي " القصد " عند سيرل لأداء المقصود فقد " استعمل هذا المصطلح في المدونة البلاغية العربية على نحو كاف للتعبير عن قضية الاستعمال الوصفي للكلام واستعماله الإيقاعي الإنشائي ، وأدى بوساطة مفهوم "مقتضى الظاهر" ومقابله "خلاف مقتضى الظاهر" ما في شكل العمل المباشر والعمل غير المباشر من قضايا، ولم يمنع تقسيم الكلام إلى خبر و إنشاء من معالجة قضية إنشائية الخبر وقضية " الفعل الإنجازي" أو " الإنشائي " على نحو من الأنحاء موف بالغرض منهما في القديم "[17]

و سنشرع الآن في استثمار و تجسيد بعض من إجراءات هذه النظرية وفق طرح سيرل في نماذج مستخلصة من الخطاب القصصي في نماذج من القصص القرآني :

05 – القوة الإنجازية الحرفية و المستلزمة للأفعال الكلامية في نماذج من القصص القرآني (مقاربة وفق تصنيف سيرل) :

أ ـ الإخباريات : و تسمى أيضا بـ"الأفعال الحكمية"، غايتها الكلامية تكمن في جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع الأشياء ، الهدف منها هو نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية محددة يعبر بها عن هذه الواقعة ، و الغرض الإنجازي العام هو التقرير ، فاتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف - حسب سيرل – يكون من الكلمات إلى العالم[18]

و يدخل تحت الإخباريات كل الجمل الخبرية سواء كانت اسمية أو فعلية مثبتة أو منفية أو مؤكدة ، و الإخباريات تساق عادة لإفادة السامع أمرا يجهله ، وهو ما يطلق عليه البلاغيون " فائدة الخبر" ، أو تثبيت ما يعرفه في نفسه و تذكيره به وهو ما يسمى " لازم الفائدة".

و سنشرع الآن في تحليل بعض النماذج من الأفعال الكلامية الخبرية في نماذج مختارة من القصص القرآني على سبيل المثال لا الحصر بغية إبراز قوتها الإنجازية الحرفية و المستلزمة :

جاء في قصة الخليل إبراهيم ـ عليه السلام ـ قوله تعالى : " وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (32) العنكبوت

وردت هذه الآيات في ثنايا قصة النبي لوط مع قومه ، مستهلة بملفوظ تقريري مسبوق بأداة (لما) التي تفيد التحيين والتوقيت ، ومدلولها وجود لوجود ؛ أي وجود مضمون الجملة التي تضاف إليها عند وجود الجملة التي تتعلق بها ، وهي هنا ظرف مبهم مضمون الجملة المضاف إليها معلوم للسامع ، أي أن مجيء الملائكة بالبشرى أمر معلوم للمتلقي ؛ حيث سبق و أن ذكر في نفس السورة " ووهبنا له إسحاق و يعقوب وجعلنا في ذريته النبوءة والكتاب (27)" العنكبوت

" قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ " ملفوظ تقريري إثباتي مؤكد ب"إن" قوته الإنجازية الحرفية الإخبار ، وقد أكد المتكلم خطابه هنا بالأداة (إنّ + اسم الفاعل) (مُهلكوا) لأن المتلقي إبراهيم لم يكن على علم بالخبر من قبل .

" قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا " وهو ملفوظ تقريري إثباتي مؤكد كذلك بالحرف "إنّ" قوته الغرضية تكمن في الإخبار ، وهو إخبار بوجود ابن أخيه النبي الصالح و أهله فيها ، بيد أن هذا الملفوظ يحمل معنى متضمنا في القول وهو التعجب والاندهاش ؛ حيث إن إبراهيم الخليل تحركت في نفسه مشاعر الرحمة و الشفقة اتجاه ابن أخيه بعد أن سمع بخبر إهلاك قريته ، و عزّز ردّه بتأكيده

لخطابه وتقديم ظرف المكان " فيها " مؤكدا خوفه و لهفته ، وهنا تبرز عظمة إبراهيم وسماحة نفسه إذ اغتمّ لأمر لوط ، و نسي نفسه وما بشروه به من الولد بعد سنوات من عقم زوجته وجادلهم في لوط .

" قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا " الملفوظ إخباري تقريري قوته الإنجازية الإخبار مدلول عليها بصيغة الجملة اللفظية ، وهناك قوة إنجازية مستلزمة تنجز فعلا غير مباشر فحواه التطمين أي تطمين إبراهيم و إزالة خوفه حول مصير لوط مؤكدين له ذلك بملفوظ إثباتي مؤكد بأداتين هما لام الابتداء + نون التوكيد الثقيلة (لننجينه و أهله) وهو فعل تأثيري ينعكس على نفسية المتلقي زيادة في تطمينه و إزالة كل شك يساوره اتجاه لوط.

" إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينْ " وهو استثناء زوج لوط من النجاة و الرحمة ، و لم يجادلهم إبراهيم فيها لأنه كان على علم بأنها ضالة لم تؤمن برسالة زوجها .

ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ــ : " قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13)" يوسف

ينجز هذا القول فعلين كلاميين أولهما مباشر وهو الإخبار، الذي يبدو من البنية السطحية (صيغة الجملة الإخبارية) فسيدنا يعقوب عليه السلام يخبر أبناءه بحزنه وألمه إن هم أخذوا معهم يوسف في خرجتهم، إلا أن سياق الآية يبرز أن هذا الملفوظ ينجز فعلا غير مباشر (الثاني المولود من رحم الفعل الإنجازي الأول) متضمنا في القول يتمثل في الاعتذار، فيعقوب بطريقة غير مباشرة يعبر عن رفضه لاقتراح الإخوة باصطحاب يوسف ، لأنه كان على علم بخبث نواياهم اتجاه فلذة كبده ، وهو أسلوب شفاف وهبه الله نبيه يعقوب حتى لا يؤجّج نار الحقد المضرمة في أحشاء أبناءه ، فلم يرفض

اقتراحهم صراحة بل عمد إلى أسلوب الاعتذار، حيث اعتذر لهم بأمرين : الأول هو حزنه على مفارقته و لو ساعة من الزمن، و الثاني خوفه من أن يأكله الذئب.

ب ـ التوجيهيات : (les Directives) :

وهي تضم " كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها" [19] ، ويكمن الغرض الإنجازي لهذه الأفعال في محاولة التأثير على المتلقي ليفعل شيئا ما و يقوم بأداء عمل من الأعمال ، و" تشمل هذه الأفعال : النهي ، الأمر ، الطلب ، التحدي ، النصح ، الالتماس ...وغيرها من الأفعال التي غايتها حمل الشخص على القيام بأمر معين .[20]

وقد تنجز هذه الأفعال التوجيهية من خلال المنطوقات الإنجازية المباشرة ؛ أي من خلال الأفعال المعجمية الدالة بنفسها دلالة صريحة على الغرض الإنجازي مثل : آمرك ، أنهاك ، أمنعك ، أسألك ... كما قد تنجز من خلال الأفعال الإنجازية غير المباشرة ، مثل خروج الأمر لدلالة الدعاء أو التهديد أو الالتماس ، فما " كان أمرا قد يصبح تهديدا في سياق ومقام معينين ، وقد يصبح التماسا ...في سياقات ومقامات أخرى ، بل إن الفعل اللغوي قد ينقلب ضد لفظه وصيغته فيصبح الفعل اللغوي الخبري فعلا إنشائيا ، والعكس أيضا صحيح إن الفعل اللغوي ... ليس فعلا أحادي المعنى ولا شفافا في أغلبه بل للمقام و السياق دور بنائي في عملية إنتاجه " [21]

أ ـ الاستفهام :يعدّ الاستفهام من أهم الأفعال الكلامية في اللغة العربية الضرورية في العملية التواصلية بين المخاطبين ، حيث إنه " يتسم بوفرة المعاني و سعة التصرف ويكثر وروده في مواقف الانفعال و التأثير والحوار

و الإقناع " [22] فله دور هام في اللغة حيث تكتسب المعارف و تتسع المدارك ويتحقق شرط الإفادة وهو غاية التداولية .

فالاستفهام يعد من أهم الآليات التوجيهية بوصفه : " يوجه المرسل إليه إلى ضرورة الإجابة عنه فيستعمله المرسل للسيطرة على مجريات الأحداث و السيطرة على ذهن المرسل إليه و تسيير الخطاب اتجاه ما يريده المرسل ، وتعد الأسئلة المغلقة من أهم الأدوات اللغوية لإستراتجية التوجيه" [23]

وفيما يأتي تحليل لبعض النماذج من الأفعال الكلامية الاستفهامية الواردة في مختارات من الخطاب القصصي القرآني ، واستنباط قوتها الإنجازية الحرفية و قوتها الإنجازية المستلزمة المتضمنة في القول:

ـ قال تعالى : " و إنّ مِن شِيعَتِه لَإبْراهِيم ، إذْ جَاء ربّه بِقلْب سَليمْ ، إذْ قَال لِأبِيه وقَوْمهِ مَاذَا تَعبُدونْ ، أَئفْكا دُونَ الله تُريدُون ، فَما ظَنّكُم برَبّ العَالمَينْ " الصافات / 83 ، 87

جاء خطاب إبراهيم لقومه في سورة الصافات حجة على انتفائية إلاهية الأصنام ؛ وقد ناسب ذكر قصته مقاصد السورة ككل من إثبات التوحيد وبيان أحوال الكافرين جزائهم.

" إذْ قَال لِأبِيه وقَوْمهِ مَاذَا تَعبُدونْ" ملفوظ استفهامي من أفعال التوجيه ، يخاطب فيه المتكلم وهو سيدنا إبراهيم المتلقين والمتمثلين في أبيه وقومه ، ـ تخصيص أبيه بالذكر مع دخوله في القوم اهتمام بذكر دعوته لأبيه مشعر ببر ورحمة إبراهيم عليه السلام بوالده ، الذي رآه على ضلال فبدأه بالدعوة لله من منطلق عاطفة البنوة التي تربط الابن بأبيه ـ ، بفعل كلامي يحمل قوة إنجازية حرفية هي الاستفهام مدلول عليها بصيغة الاستفهام (ماذا + الفعل المضارع تعبدون) إلا أن سياق الخطاب وهو دعوة خليل الرحمن لقومه لتوحيد الله و

لإنكار ضلالاتهم ، واسم الإشارة الوارد بعد (ما) الاستفهامية يفيد أن ما يعبدونه مشاهد لإبراهيم فانصرف الاستفهام بذلك إلى معنى غير مباشر فأفاد قوة إنجازية ضمنية فحواها التوبيخ والإنكار .

" أَئِفْكًا دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ" ملفوظ استفهامي " بيان لجملة (ماذا تعبدون) بيّن به مصبّ الإنكار في قوله : ماذا تعبدون ، و إيضاحه أي كيف تريدون آلهة إفكا " [24] ، قوته الإنجازية الحرفية هي الاستفهام (عن طريق همزة الاستفهام + الاسم) تحمل أيضا قوة مستلزمة هي الإنكار ؛ إذ هاله ما يوليه قومه من تقديس للأصنام و عبادتهم إياها من دون الواحد الأحد ، فأنكر عليهم كفرهم و وبخهم بأسلوب الاستفهام ليقيم عليهم الحجة و يبين بطلان فعلهم، و هو ما جعل المخاطبين في موقف حرج إذ عجزوا عن الرد عليه ، وهو ما جعله يعقب الاستفهامين باستفهام ثالث مؤيد لهما في الإنكار :

" فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينْ " وهو ملفوظ استفهامي يحيل إلى معنى غير مباشر متضمن في السؤال وهو شدة الإنكار والاستهجان ، ويعرف ديكرو هذا النوع من الاستفهام بقوله: " هو الاستفهام الذي لا يحتاج فيه صاحبه إلى الإجابة لبداهتها ... مثل قول القائل : هل تستطيع أن تناولني الملح ؟ " [25]

فهو في الظاهر استفهام إلا أنه صادر عن عارف عالم بالمستفهم عنه مهما تكن درجة علمه ، فالمستفهم هنا سيدنا إبراهيم عليه السلام عالم بما يفعله قومه من عبادة للأصنام وتقديس لها دون الواحد الصمد ، والتعبير بالفعل المضارع " تعبدون" يدل على أنهم مستمرون في عبادة الأصنام فخاطبهم بمتتالية من الأسئلة غرضها ليس طلب الفهم بل الإنكار والتوبيخ.

وتكرار أسلوب الاستفهام في هذا السياق دليل على قصدية المتكلم في إثارة انتباه المتلقي لتبليغه رسالة تحمل إفادة معينة ، فتتابع الاستفهام بـ (ما)

و(الهمزة) يؤدي هدفا رئيسا يكمن في الهدف الإقناعي الذي يباغت وعي المتلقي و يحاول تغيير قناعاته و ترسيخ الفكرة الموجهة من المتكلم في ذهنه .

ويندرج في هذا السياق قوله تعالى على لسان النبي يوسف :

ـــ " قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ و أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ " 89

وهو ملفوظ توجيهي توجّه به يوسف (المخاطِب) إلى إخوته يتضمن قوة إنجازية حرفية نستشفها من بنيتها السطحية وهي الاستفهام (هل + الفعل الماضي "علمتم ") ، غير أن السياق يبرز أن هذا الملفوظ يؤدي قوة إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا هي التوبيخ ؛ فهو " توبيخ على ما يعلمونه محققا من أفعالهم مع يوسف عليه السلام و أخيه ، أي أفعالهم الذميمة بقرينة التوبيخ ... من الإهانة التي تنافيها الأخُوة "[26] فهو توبيخ وتقريع لإخوته على ما يعلمونه محققا في أفعالهم مع يوسف ـــ عليه السلام ـــ و أخيه بنيامين ، وهي بحق يوسف واضحة ، أما بنيامين فهي معاملتهم له بإهانة و نفور .

ورغم هذا التوبيخ الذي بادر به المتكلم المتلقين جرّاء ما فعلوه معه ، إلا أن حلمه النابع من إيمانه بالله ، دفعه إلى مسامحة إخوته والاعتذار لهم " إذ أنتم جاهلون " وهذه تتناسب ورسالة النبي والرسول صلى الله عليه وسلم التي تقوم على تذكير العباد ، والنصح لهم والعفو عنهم عند المقدرة.

و يمكن تلخيص مضمون هذا الملفوظ في المشجر أدناه :

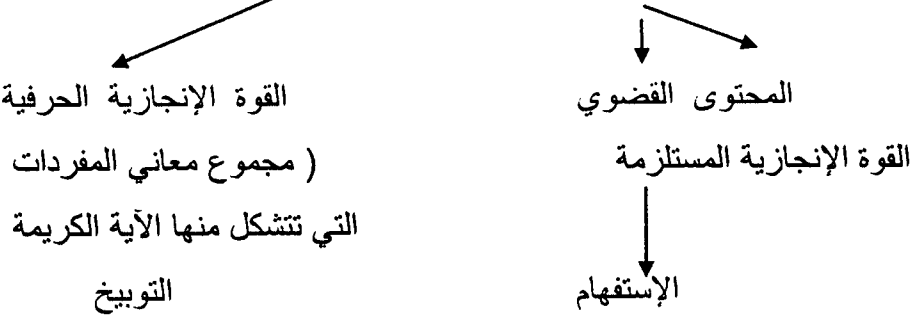

ب ـ الأمر :

الأمر طلب الفعل على وجه الاستعلاء أو الإلزام ، وينصرف زمنه للاستقبال ويقوم على عمليتين أساسيتين :

ـ عملية التلفظ والنطق بالأمر.

ـ وعملية استجابة المأمور والقيام بالفعل المأمور به.

ويؤدى عادة بصيغة " اِفْعَل" ، ولام الأمر الداخلة على الفعل المضارع "لتفعل" واسم الفعل ، وبالمصدر الذي يؤتى به بدل التلفظ بفعله " [27]

وفيما يأتي تحليل لآيات من قصص القرآن يقول تعالى : " فَكُلُوا مِنْهَا وَ أَطْعِمُوا البَائِسَ الفَقِيرْ (28) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقْ (29) " الحج

في هذه الآيات أفعال الكلامية صادرة من المرسل الله عز وجل تحمل قوى إنجازية حرفية وهي الأمر ، هذه الأخيرة مستقاة من بنيتها اللفظية صيغة الفعل على وزن " افعَل " في الملفوظات الآتية " حيث يأمر الله تعالى المتلقين وهم كافة الناس بالأكل من بهيمة الأنعام وهي (الإبل والبقر والضأن والمعز) التي ينحرونها أيام الحج ، إلا أن السياق يستشف منه أن هذا الفعل خرج إلى قوة إنجازية مستلزمة وهي الإباحة ، أي إباحة وتحليل الأكل من الذبائح و إزاحة ما كان أهل الجاهلية فيه من التحرج في أكلها إذ كانوا يمنعون الأكل من الهدايا ذلك أن " أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكهم " [28] فالخطاب هنا عام موجه إلى متلقين غير محدودين في كل زمان و مكان.

أما في قوله تعالى : " و أطعموا البائس الفقير " فهو فعل كلامي توجيهي معناه الحرفي هو الأمر مُشرّب بمعنى الندب أي استحباب إطعام الفقراء من هذه الذبائح ومنحهم جزءا منها رأفة و رحمة وطلبا للمساواة.

بيد أن قوله تعالى : " ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقْ " في هذا المنطوق ملفوظات إنشائية طلبية تؤدي قوة إنجازية أمرية حرفية وهي الأمر (صيغة المضارع المقرون بلام الأمر ، فالمرسل الله الحجاج بقضاء التفت (وهو قص الشارب و الأظفار و نتف الإبط و الاستحذاذ)، وهذه الأفعال مباشرة فالقصد منها الأمر و الإيجاب لهذه الأفعال، وكل حاج عليه أن يأتمر وينفذ هذه الأفعال حقيقة فالفعل صادر من الخالق عز و جل لخلقه الذي بيده أمرهم شأنهم كله ، وبهذا يكون شرط الاستعلاء متحققا وبالتالي فإن فعل الأمر صريح لا ينمّ عن أي قوة إنجازية أخرى.

و في هذا الصدد أيضا نجد قوله تعالى على لسان إخوة يوسف " أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12)" يوسف

تصوّر الآية موقفا تواصليا حواريا بين إخوة يوسف (المخاطِب) وأبيهم يعقوب عليه السلام (المخاطَب) حيث ينجز الملفوظ فعلا كلاميا قوته الإنجازية الحرفية هي الأمر ، المستفاد من صيغته (أَرْسِلْ) ، بيد أنه خرج إلى قوة إنجازية مستلزمة هي الالتماس والإغراء ، لأن الإخوة قبل هذه الآية أنكروا على أبيهم ائتمانه عليهم على يوسف ، فكانت مقالتهم الإنكارية بمثابة مقدمة دخلوا منها إلى طلبهم وهو إرسال يوسف عليه السلام معهم ، والتماسهم ظاهر من خطابهم لأنهم علّلوا طلبهم بإدخال المسرة على يوسف ، مع تأكيدهم حفظه مما يؤذيه ، والسياق يدل على هذه القوة الإنجازية المستلزمة أيضا ، وهو كائن في حال المتحاورين فالإخوة عازمون على نفي يوسف والأب متوجّس منهم خيفة ، فما كان على الإخوة إلا أن يلتمسوا من أبيهم ، وقد عزّزوا طلبهم هذا بحجج تسهم في إقناع المتلقي و جرّه للقبول والإذعان لطلبهم ؛ إذ ذكروا له مبرراته ؛ حيث إنّ أخاهم سيلعب وينشط

ويأكل من خيرات الأرض وثمارها ، وقد كثفوا تأكيدهم مرة ثانية بملفوظ إثباتي مؤكد في قولهم "وإنا له لحافظون" حيث أكدوا حفظهم له بـ(إنّ واللام) وتقديم الجار والمجرور "له" لأنّ المخاطَب شاك في ادعائهم بحفظ يوسف، فأرادوا إزالة هذا التردد والشك الذي يعتري ذهنه بالتأكيد دلالة على شدة حمايتهم له .

و بعبارة أخرى يحمل هذا الملفوظ :

" أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " يحمل:

تأويلا دلاليا يطفو على سطح الجملة تؤشر له مؤشرات بنيوية

(الأمر)

تأويلا دلاليا لا يطفو على سطح الجملة ولا توجد قرائن بنيوية تدل عليه شكلا

(الالتماس)

وقد وردت في قصص القرآن أفعال كلامية تؤدي قوة إنجازية حرفية مباشرة تفيد الأمر ، أي أنها أفعال أمرية صريحة حيث توفرت في سياقاتها جميع شروط حدوث فعل الكلام المباشر ، ومن أمثلتها نذكر :

قوله تعالى : :" وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ" (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلّ فَجّ عَمِيقٍ (27) الحج .

يحكي الله عز وجل في هذا السياق جانبا من قصة إبراهيم في الحرم الشريف بعد أن فوضه لبنائه ، ومن جملة ما كلفه به تطهير البيت ، ففي

الملفوظ " وطهرا بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود " وهو فعل كلامي توجيهي يفيد الأمر ، فالله سبحانه يأمر الخليل بتطهير البيت وتنظيفه للحجاج ، وهو هنا صادر من الأعلى إلى الأدنى، وقد استجاب المتلقي للأمر ونفذ فعل التطهير ومن هنا فهو فعل إنجازي مباشر.

ويمكن تجسيد هذا الملفوظ في الترسيمة الآتية :

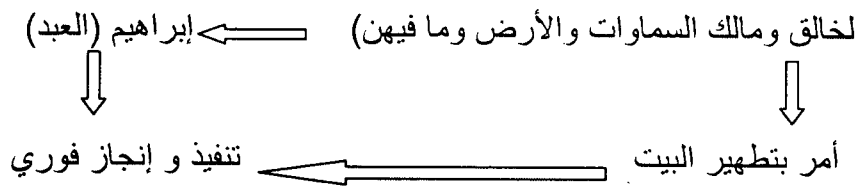

و الأمر نفسه ينطبق على الملفوظ الموالي "أَذِّنْ" في قوله تعالى: "

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ من كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ "

فهو فعل كلامي يحمل قوة إنجازية حرفية مباشرة هي الأمر ؛ فالمرسل الله يوجه رسالة إلى مخاطبه إبراهيم ـ عليه السلام ـ تتضمن إخبار الناس وتبلغيهم بالحج والقصد إلى بيت الله وقد أنجزه إبراهيم والدليل على ذلك أن المسلمين من كل حدب ونسل يحجون إلى بيت الله الحرام في كل عام لأداء فريضة الحج حيث ضمن الله عز وجل استجابة الناس لنداء إبراهيم في قوله :" يأتوك رجالا " وهو ما أشار إليه ابن عاشور بقوله : " وجملة يأتوك جواب للأمر ، جعل التأذين سببا للإتيان تحقيقا لتيسير الله الحج على الناس ظن فدل جواب الأمر على أن الله ضمن له استجابة ندائه " [29]

ج ـ النهي :

النهي هو من الأفعال الكلامية الإنشائية التي تندرج في قسم النهي التوجيهات تصنيف سيرل ، وهو طلب الكف على وجه الاستعلاء أو طلب

الترك ، وله صيغة واحدة هي المضارع المسبوق بلا الناهية [30] وهي تفيد وجوب الامتناع عن الفعل و تركه استعلاء ، فالطلب من النهي بمنزلته من الأمر .

وقد يستعمل لتوجيه المتلقي أو الغائب ، وللنهي درجات تقدر بناء على السياق التداولي وذلك بمعرفة خصائص المرسل إليه من الضعف والقوة ، وكذا أهمية الأمر المنهي عنه.

وفيما يأتي تحليل لبعض النماذج للأفعال الكلامية الناهية و استنباط قوتها الإنجازية المباشرة وغير المباشرة :

- يقول تعالى:" وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ(51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53) الحجر

الملفوظ " قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ " المتلفظ الملائكة ، والمستمع :إبراهيم والذي يتحول بعد ذلك إلى متلفظ ، لأن المقام مقام حوار وهذان القطبان يشيران إلى ذوات لسانية تساهم في ترسيخ مقام التلفظ ، في حين الباث أو المخاطِب لهذا الملفوظ هو الله سبحانه تعالى، والمتلقي هو النبي عليه الصلاة والسلام وهذان القطبان يميلان على الذوات الما وراء ـ لسانية والتي تساهم في ترسيخ مقام المحادثة" [31]

وقد جاء المنطوق "لاَ تَوْجَلْ " فعلا كلاميا من الأفعال التوجيهية باصطلاح سيرل ينجز قوة حرفية وهي النهي ، وقوة متضمنة في القول هي التطمين والتبشير ؛ و التطمين هنا مفاده أن الملائكة لاحظوا ما عليه إبراهيم من خوف وقلق اتجاههم، هذا القلق الذي صرح به المخاطَب تصريحا باديا ظاهرا " إنا منكم وجلون" حيث كان سببه هو عدم أكله من الطعام الذي قربه

إليهم ، و هو فعل كلامي تأثيري حسب اصطلاح سيرل ؛ أي أن الملائكة أرادوا التأثير في نفس المتلقي و إشعاره ، وترك أثر إيجابي في نفسه يشعره بالأمان والراحة ، و لتأكيد ذلك في نفسه أخبروه بأن مجيئهم هو لتبشيره بغلام صالح سيرزق به على كبره.

أما المنطوق " فَلَا تَكُن مِنَ القَانِطِينْ" فهو أيضا من أفعال التوجيه وظفه المتكلم لتأكيد بشارته للمتلقي وتثبيت وقوعها في ذهنه ، فنهاه عن القنوط واليأس ، حيث استشف ضيف إبراهيم ما حوته أسئلته من دلالات اليأس والاستبعاد والاستحالة فأمروه بالتخلص من تلك المشاعر، وهنا يتأكد المتلقي من صحة وقوع البشارة واختصاصه بها ، حيث رد عليهم قائلا "ومن يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون " فقد نجح الملائكة في مرادهم وفي إيصال الرسالة له حيث أكد تصديقه للبشارة ونزه ذاته عن القنوط من رحمة الله تعالى بعد أن أيقن صحة ما جاؤوا به.

و في هذا المضمار نجد أيضا قوله تعالى على لسان سيدنا يعقوب قوله تعالى :" قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (05)" يوسف

في هذا الملفوظ قوة إنجازية حرفية مدركة مقاليا (لا الناهية + الفعل المضارع) وهي النهي فبنيتها السطحية تشير إلى أن المخاطِب سيدنا يعقوب عليه السلام ينهى ابنه يوسف عن اطلاع إخوته على رؤياه ، بيد أن سياق الآية يستقى منه أن المرسِل يضمن نهيه معنى غير مباشر أي قوة إنجازية متضمنة في القول - حسب اصطلاح " سيرل " - وهي التحذير، كما يشير الطاهر بن عاشور شارحا هذه الآية : " وقول يعقوب ــ عليه السلام ــ هذا لابنه تحذير

له مع ثقته بأن التحذير لا يثير في نفسه كراهة إخوته لأنه وثق منه بكمال العقل وصفاء السريرة " [32]

وعليه يكون غرض المرسِل هنا هو إذعان في المتلقي - ابنه يوسف - التأثير فيه وتحذيره من العواقب الوخيمة التي تنجر عن تصريحه لرؤياه ، وقد وردت (كيدًا) منكرة لأنها مكر عظيم في الإضرار بيوسف ، وتسمية عزم الإخوة على إلقائه في الجب " كيدا " يقتضي أنهم دبروا ذلك خفية ، وهذا ما حصل بعد التحذير ، فكأن يعقوب عليه السلام علم من تصرفات الأبناء اتجاه أخيهم ، وحسدهم له أنهم سيكيدون له كيدا عظيما ، فثمة مبعث آخر لعظمة هذا الكيد ، وهو أنه بسبب من الشيطان الذي يتصف بعداوة ظاهرة جلية لجنس الإنسان.

وبعبارة أخرى يتفرع هذا الملفوظ إلى :

قوة إنجازية حرفية النهي ← "قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ"

فعل كلام تأثيري (تنبيهي) ← النداء

قوة إنجازية مستلزمة ← التحذير

د ــ النداء :

يعدّ النداء من الأفعال التوجيهية لأنه يحفز المتلقي لرد فعل المتكلم، و أبرز أدواته الياء ، فالنداء دعاء يقصد به تنبيه المنادى ودعوته للإقبال على المتكلم لإبلاغه أمرا يريده ، وهو يتأتى بإحدى الأدوات وهي ثمانية الهمزة ، أي ، يا ، هيا ،آي ، آ ، وا ، أي ، الهمزة و" أعمها الياء وهي تدخل على كل نداء "[33]

و النداء من وجهة نظر التداولية يعد بمثابة مدخل للأفعال الكلامية الأخرى ، أي أنه فعل كلام تنبيهي للمتلقي جالب لاهتمامه ويأتي بعده الهدف

المقصود مباشرة ، كالأمر والنهي والإخبار ، فالنداء " كالغرض الثاني لا يطلب لذاته ، إنما يطلب لتحقيق غرض آخر أو أغراض أخرى ، وعمل النداء من قبيل خاص ، فهو ممهد لسائر الأعمال اللغوية أو قل لسائر المعاني والمقاصد وليس من قبيلها" (34)

فالنداء إذا ليس مقصودا لذاته ، بل هو تنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له ، فالمنادى له أكثر أهمية من النداء ، وفيما يأتي تحليل لبعض المنطوقات الندائية في نماذج مختارة من القصص لاستنباط قوتها الإنجازية : يقول عز وجل : " إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) مريم

تصور الآيات دعوة إبراهيم لأبيه بلهجة تسيل أدبا ورقة ضمنها أربع رسائل تتمثل في:

1 ــ "يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا"

ملفوظ يتضمن فعلين كلاميين الأول فعل كلامي تأثيري " يا أبت " توسلا واستعطافا لقلبه مع استعمال الأدب الجم يستميل بها قلب الأب الجافي ، فالمرسل يستعمل أسلوب التأدب مراعاة لما تقتضيه بعض الأبعاد وأبرزها هنا بعد القرابة وصلة الرحم التي تجمع بين المتكلم والمخاطب ، وفعل كلام توجيهي يتمثل في الاستفهام " لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر" يؤدي قوة إنجازية غير مباشرة وهي الإنكار ، فإبراهيم عمد إلى الحجة والاستدلال في

عبادة الأصنام فهي لا تسمع ولا تبصر و لا تغني عن العباد شيئا فهي إذن ناقصة .

2 ـــ " يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا"

هذه هي الرسالة الثانية التي وجهها إبراهيم لوالده آزر تتضمن فعلين كلامي الأول تأثيري " يا أبت" حيث يواصل المتكلم أسلوب الرقة والتأدب في مخاطبة المتلقي للتأثير فيه واستجلابه ، ويؤكد سيرل أن التأدب " يعد من أبرز الدوافع لاستعمال الاستراتيجية غير المباشرة في الطلب وهناك صيغ معينة تكاد تكون بطبيعتها طرقا عرفية للتأدب في إنجاز الطلب غير المباشر " (35) متبوعا بفعل كلام غرضي اتبعني قوته الحرفية الأمر ، ينجز فعلا غير مباشر وهو النصح والإرشاد ، فمدار الأمر هو حث سيدنا إبراهيم أباه للاهتداء إلى الصراط السوي .

3 ـــ " يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا"

ينبني هذا الملفوظ على سابقه في استهلاله بفعل كلامي تأثيري " يا أبت" ، يليه فعل توجيهي "لا تعبد " قوته الحرفية النهي ، المستشفة من صيغة الملفوظ وهو نهي عن عبادة الأصنام يقول بن عاشور : " والمراد بعبادة الشيطان عبادة الأصنام...فمن عبد الأصنام فقد عبد الشيطان وكفى بذلك ضلالا معلوما " (36)

4 ـــ " يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا"

هذه الرسالة الرابعة والأخيرة التي يسترجي فيها سيدنا إبراهيم آزر وهي أكثر الرسائل ملامسة للقلب ؛ فالابن إبراهيم يخاف على والده من عذاب الله وهو ملفوظ كسابقيه يتضمّن إضافة إلى الفعل التأثيري فعلا كلاميا تعبيريا.

و من نماذج النداء في قصة سيدنا يوسف نُلفي قوله تعالى : " يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين(29) يوسف

في هذا الملفوظ جزء من الحوار الذي دار بين العزيز و زوجته زليخة ويوسف عليه السلام إثر حادثة المراودة ، والملاحظ أن العزير لما تبيّنت له براءة يوسف واتضحت طلب منه كتمان أمر زوجته لذلك أضمر أداة النداء "الياء" في ندائه فالأصل " يا يوسف " لتؤدي القوة الإنجازية الحرفية -وهي النداء- قوة إنجازية مستلزمة وهي التلطيف والتقريب ، وقد برر جار الله الزمخشري ماهية هذا الحذف بقوله : " حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحلّه "[37]

ج ـ التعبيريات : (les experssifs):

هي النوع الثالث من أصناف الأفعال الكلامية عند سيرل وهي الأفعال التي تهدف للتعبير عن حالة سيكولوجية خاصة ، حيث يستعمل المتكلم في مقامات خاصة كالرضى و الغضب والحزن والنجاح أفعالا كلامية غرضها التعبير عن المشاعر و الأحاسيس.

وقد جاءت بعض الأفعال الإنجازية في القرآن الكريم لتُعبر عن الحالة النفسية والشعورية للأنبياء عليهم السلام من ذلك إبراهيم عليه السلام :

يقول تعالى : " قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) الأنبياء .

سيقت هذه الآيات في إطار سرد أحداث مجادلة إبراهيم لأبيه و قومه في شأن الأصنام التي يعبدونها من دون الله ، و إبطاله لعبادتها بالدليل العقلي والعملي ، فبعد أن كسر الأصنام وجعلها فتاتا وهي طريقة عملية أراد إظهارها لقومه ليقيم عليهم الحجة على أنها لا تضر ولا تنفع ولا تستطيع إلحاق الأذى بمن يصيبها بضرر ، فالبرهان العملي له في النفس وقع كبير أشدّ أثرا من الوعظ والإرشاد ، و رأوها أمامهم لا تتحرك ولا تدافع عن نفسها و بقائهم رغم ذلك مكابرين و مصرين على عبادتها ، فاستحكام الجهل والتعصب الأعمى الذي لامس قلوبهم ، جعل نفوسهم تصل إلى مستوى متدني حقير في الحكم على صحة الأشياء والتمادي في الخطأ والإصرار عليه ، هذا الأمر الذي جعل إبراهيم يثور ويشتد غضبه اتجاه ما يفعلونه فخاطبهم بقوله : " أف لكم ولما تعبدون من دون الله " وهو ملفوظ وصفي تعبيري من أفعال البوح يوحي بالضجر وشدة الغضب ف (أف لكم) هو " اسم فعل دال على الضجر ، وهو منقول من صورة تنفس المتضجر لضيق نفسه من الغضب ، وتنوين أف يسمى تنوين التنكير والمراد به التعظيم ، أي ضجرا قويا لكم " [38] .

فهو ملفوظ يحمل قوة إنجازية حرفية تتمثل في "الإخبار" بيد أنه يتضمن قوة إنجازية مستلزمة تكمن في التعبير عن الحالة النفسية صرّح به المُتَكلم عما يعتري نفسه من ضجر و شدّة تذمر من مما يفعله المخاطبون من انسياق جارف وراء تقديس وعبادة أصنام وهم يعلمون ضعفها و عدم فائدتها.

وفي هذا السياق نُلفي قوله تعالى " وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) يوسف

سيقت هذه الآيات بعد عودة أبناء يعقوب قادمين من مصر دون أخيهم الأصغر بنيامين الذي بقي عند يوسف في القصر ، و قد عبر فيها المتكلِم

يعقوب عليه السلام بواسطة الملفوظ " يا أسفى" وهو فهل كلام يندرج ضمن البوحيات في تقسيم سيرل السالف الذكر ، أفصح من خلاله عن حزنه الشديد بعد سماع هذا الخبر الذي فطر قلبه ، فالأسف أشد الحزن على ما فات والمعنى : يا أسفي تعال فهذا أوانك ، والألف بدل من ياء المتكلم للتخفيف ، ونداء الأسف للتعجب " [39]

فسيدنا يعقوب يحمل قوة إنجازية حرفية تتمثل في "النداء" المستشفّ من البينية السطحية للملفوظ (حرف النداء + المنادى) إضافة إلى قوة إنجازية متضمنة تواكب هذه القوة وهي التعبير عما يختلج نفسه من حزن وألم.

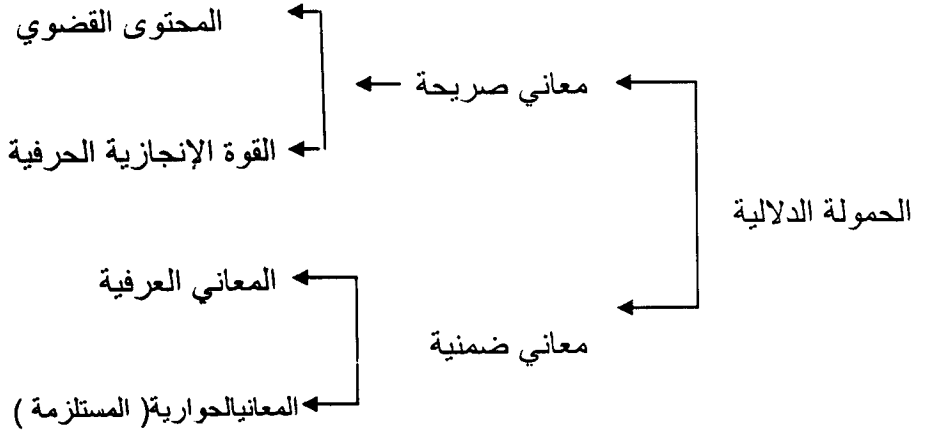

المعنى الحرفي : مدلول عليه بصيغة الجملة ، ويتضمن:

أ ـ المحتوى القضوي :حزن يعقوب الشديد على فراق ابنه .

ب ـــ القوة الإنجازية الحرفية : هي القوة الدلالية المؤشر لها بصيغة الإخبار .

مجموع المحتوى والقوة الإنجازية الحرفية يكون المعنى الحرفي أو الصريح.

المعنى المستلزم (الضمني) : يتألف من معنيين جزئيين :

أ ــ المعنى العرفي (الاقتضاء) : اقتضاء ضياع يوسف حزن أبيه الشديد عليه حتى ابيضت عيناه .

ب ــ المعنى الحواري (الاستلزامي) : التعبير عما يختلج النفس من حزن وأسف.

د ــ الالتزاميات : (les commissifs): هي الأفعال التي تهدف إلى جعل المتكلم يلتزم بإنجاز فعل في المستقبل ، حيث يلتزم بفعل شيء اتجاه المتلقي طوعا ، ويسجل سيرل بأن الأفعال الالتزامية تنطلق من توجه واحد وهو مطابقة العالم للكلمات فهي تتجه نحو المتكلم عكس الأفعال الطلبية التي تتجه نحو المتلقي.

وفيما يأتي تحليل لبعض النماذج منها التي احتوتها قصص من كتاب الله :

يقول تعالى :" قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا "(48) مريم

تندرج هذه الآيات في سياق دعوة إبراهيم لأبيه لتوحيد الله بأدب جم و لمسة حنان ورأفة ، تنم عن حلم و عاطفة قوية وبعد أن توسل إليه بلفظ "يا أبت" أربع مرات وفي تتابع ملحوظ ، ينمّ عن رغبة شديدة في أوبة الأب إلى الحق ، لكن الأب اختصر كل تلك الرسائل في رسالة واحدة وبرد رادع صب فيه جم غضبه على ابنه ، فقابل وعظه بالسّفاهة حيث هدده بالضرب والشتم وكان استنكاره يعج بالغضب تطايرت شظاياه بوجه إبراهيم ، إلا أنّ الابن البار جعله يرد عليه بالإحسان فتوعّده بالاستغفار " قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِي إِنَهُ كَانَ بِي حَفِيا"

وهو ملفوظ إخباري تقريري قوته الغرضية تكمن في كونه وعدا بالاستغفار في المستقبل القريب ؛ فالملفوظ "سأستغفر" فعل وعد التزامي حيث توفر على كل شروط إنجاز هذا الفعل ، ــ التي حددها سيرل ــ (من أن يدل على الحاضر أو المستقبل ، و أن تنسب إلى المتكلم لأنه وحده القادر على أداء ما يعد به ، و أنه لا يلفظ الفعل إلا إذا كان بإمكانه إنجازه) ، فالمتكلم التزم بالقيام بالاستغفار لمتلقيه مستقبلا بصدق وإخلاص و أظهر حرصه على هداه ، فقد أحدث لحظة تلفظه بهذا الملفوظ نوعا من الترجئة الزمنية مجسدة في ــ سين الاستقبال القريب ــ ، فطلب المغفرة ليس آنيا و إنما سينجز في المستقبل القريب ، ولذلك فإن الزمن بين لحظة الاعتزال ولحظة الاستغفار ، هو زمن رجاء وإمهال للأب عساه يثوب إلى رشده ، وقد أنجز المتكلم فعلا هذا العمل ؛ حيث أوفى إبراهيم بوعده لأبيه المذكور في سورة الشعراء " واغفر لأبي إنه كان من الضالين (86)"

ويمكن التمثيل لهذا الفعل بالترسيمة الآتية :

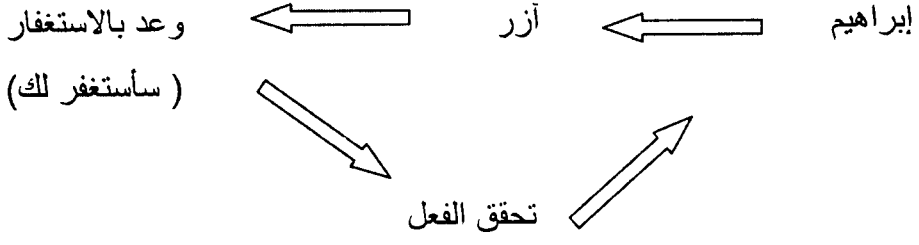

وقوله "و أعتزلكم وما تدعون " ملفوظ تقريري من الأفعال الالتزامية قوته الإنجازية الحرفية الإخبار بإنجاز الفعل في المستقبل القريب ؛ فهو من

أفعال الوعد التي تلزم المتكلم بالنهوض بسلسلة من الأفعال المستقبلية وهي التباعد والمفارقة ، إلا أن هذا الفعل يحمل معنى متضمنا وهو الإرجاء و الإمهال للأب عساه يثوب إلى رشده و ينتهي عن ضلاله ، وقد أنجز المتكلم هذا الفعل في الواقع ووقع هذا الوعد وهجر أباه وقومه إلى مكة.

ويقول عزّ وجل كذلك على لسان يعقوب عليه السلام : " قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُم رَبِي إِنَّهُ هوَ الغَفُورُ الرَّحِيم (97) " يوسف.

بعد أن عرف الإخوة خطئهم عندما عثروا على يوسف وقد أصبح ملكا ذا هيبة و وقار ، شعروا بندم كبير فطلبوا من أبيهم الاستغفار لهم بِعدِّه نبيا له مكانته عند الله ، فلم يجبهم لذلك فورا و إنما وعدهم " بالاستغفار في المستقبل ، إذ قال " سوف استغفر لكم ربي " للدلالة على أنه يلازم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل "[40] فالملفوظ " سوف أستغفر لكم ربي " فعل كلامي التزامي ؛ إذ تعهد به المتكلم اتجاه المتلقي بفعل الاستغفار و هو يملك القدرة على ذلك ، ولعله أخر ذلك لأن فعلتهم مع يوسف لم تكن عاقبتها على يوسف كما كانت على أبيهم فيوسف عليه السلام أصبح عزيز مصر وبيده الأمر والنهي ، أما تأثير فعلة إخوة يوسف على أبيهم فكان أعظم لأنه أُصيب بالعمى والأسى والحسرة على ولده ولا يزال قلب يعقوب عليه السلام فيه أسى وفي نفسه شيء كثير من الحزن والأسى ، لذا أجّل الاستغفار بإيراده ب(سوف) وهي أبعد في الاستقبال من (السين) ، ليشعرهم بعظم الذنب الذي اقترفوه و ينبههم بذلك إلى عظمة الله تعالى ، ليحسوا بألم الندم و يطهروا نفوسهم من الحقد والحسد و يتوبوا إلى الله توبة نصوحا ، وتعبيره بالمضارع (أستغفر) للدلالة على أنه سيداوم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل ، وقد أكد الملفوظ " إنه هو الغفور الرحيم " لتعليم الأبناء أن الدعاء والاستغفار مخّ العبادة ، و في ملفوظه

ثناء على الله تعالى ، لأنه شديد المغفرة والرحمة ، وقد أكّد المتكلم منطوقه بثلاث مؤكدات كاملة هي (إن والضمير الفصل مع صيغتي المبالغة ــ غفور ، رحيم ــ ليدل على ترغيب الله سبحانه العبد بالتوبة ، فإنه إذا علم ذلك طمع في مغفرته ورحمته وصارت قريبة منه.

صفوة القول : من خلال هذا التحليل التداولي الموجز لبعض الآيات الواردة في نماذج من الخطاب القصصي القرآني نخلص إلى بعض النتائج أهمها:

ــ أن العلماء العرب لم يغفلوا التمثيل للمكون التداولي في النظرية اللغوية العربية، فقد استبان من غير وجه واحد أنهم عالجوا الجملة على مساق التخاطب و تواصفوها من حيث هي أداة لا تتمّ الفائدة الإبلاغية دونها ولا يتحقق بغيرها بيان ، بحيث راعوا الاستعمال والسياق اللغوي و المقامي و مقاصد المتكلمين و أحوال المخاطبين، كما راعوا مبدأ الإفادة ومطابقة الكلام لمقتضى الحال .

- برز مفهوم القوة الإنجازية الحرفية و المستلزمة عند العلماء العرب على اختلاف توجهاتهم بشكل كبير أثناء حين بحثوا في الأغراض الفرعية التي تخرج إليها الأساليب البلاغية ، حيث كادوا يطابقون سيرل و أوستين في دراستهم للحمولة الدلالية للأساليب الخبرية والإنشائية و معانيها الأصلية والفرعية.

ــ الخطاب القرآني خطاب تداولي بامتياز تنوعت أساليبه بتنوع المخاطبين وأصناف البشر و احتوت خطاباته جل عناصر السياق التداولي بالمفهوم الغربي.

ـ تنوعت الأفعال الإنجازية في قصص القرآن العظيم بين الأفعال المنبثقة عن الملفوظات الإنشائية أو المنبثقة عن الملفوظات الخبرية ، وتعدّدت صيغها وطرائقها وهذا يدل على حيوية الخطاب القصصي القرآني و خرجت الكثير من الأفعال الإنجازية في مدونة البحث إلى معان إنجازية غير مباشرة يفسّرها المقام الذي وردت كخروج الأمر إلى التهديد والاستفهام إلى الاستعطاف.

هوامش البحث :

1 ـ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،دار الطليعة ، بيروت، لبنان ، 2005، ط1 ، ص 05

2 ـ voir :Austin :Quand dire c'est faire introduction de G. Laue, Éd du Seuil , Paris , 1970 p 78

3 ـ يحي بعيطيش : نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية ، إشراف عبد الله بوخلخال ، 2004 ـ 2005 ، ص 128

4ـ Voir : Austin :Quand dire c'est faire p du 101 ـ 108

5 ـ نعيمة الزهري : الأمر والنهي في اللغة العربية ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، ط1 ، 1997 ص147

6 ـ ينظر : محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية . مصر ، 2006 ص 47 ،48 ، 49، 50، 51

7 ـ Searl : Sens et expression ,études de théorie des actes de langage, ,ed ,Minuit, Paris 1982 p 71

8 ـ Ibid p 71

9 – ينظر أحمد المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة ، الرباط، 1986 ، ص 105

10 – ينظر علي محمود حجي الصراف : في البراجماتية : الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، دراسة دلالية ومعجم سياقي ، ط1 ، مكتبة الآداب ، مصر ، 2010 ص 267

11- ينظر أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، دار الهلال العربية ، 1993 ص 21

12 ـ خالد ميلاد : الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة ، جامعة منوبة ، ط1 ، 2001 ص 30

13 ـ أبو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 ص 164

14 ـ المرجع نفسه ص 304

15 ـ أحمد المتوكل : اقتراحات في الفكر اللغوي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي ، : البحث اللساني السيميائي : أعمال الندوة الثالثة في البحث اللساني و السيميائي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط 1981 ص 21

16 ـ السكاكي : مفتاح العلوم ص 265

17 ـ شكري المبخوت : إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2006 ص 154

18 - voir : Searl : Sens et expression ,études de théorie des actes de langage, p53

19 ـ ينظر : أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 100، 103

20 - Searl : Sens et expression ,études de théorie des voir: actes de langage, p53

21 ـ رمضان يحي : القراءة في الخطاب الأصولي ، الاستراتيجية و الإجراء ، عالم الكتب الحديث، 2007 ص 292.

22 ـ ينظر عبد العليم فودة : أساليب الاستفهام في القرآن الكريم ، مجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 1952 ص 292

23 ـ عبد الهادي ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت لبنان ، طرابلس – ليبيا ، ط1 ، 2004 ص 123

24 ـ الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 ، ج 23 ص 138

25 ـ ينظر بسمة بلحاج رحومة الشكيلي : السؤال البلاغي دار محمد علي للنشر ، تونس ط1 ، 2007 ، ص 125 ، 126

26 الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير. ج 13 ص 47

27 ـ ينظر بلقاسم دفة : بنية الجملة الطلبية و دلالتها في السور المدنية ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2008 ، ج1 ص 21

28 ـ جار الله: الكشاف، دار الكتاب العربي، لبنان، (د.ط)، 2008 ، ج 3 ص 116

29 ـ الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 17 ص 234

30 ـ ينظر : عبد الفتاح بسيوني : علم المعاني دراسة نقدية وبلاغية لمسائل المعاني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر، ج2 ص 101

31 ـ قدور عمران : البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل ، أطروحة دكتوراه ،إشراف مفتاح بن عروس ، 2008 ـ 2009 ، جامعة الجزائر ص 88

32 – محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 12 ص 214

33 ـ ينظر إبراهيم السامرائي : من أساليب القرآن ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، 1987 ص41

34 ـ محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، تأسيس نحو النص ، المؤسسة العربية للتوزيع ، بيروت ، ط1 ، ج2 ص 681

35 ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية ص 372

36 ـ الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 6 ص 116

37 – الزمخشري : الكشاف ج2 ص 341

38 الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 27 ص 104

39 ـ بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، مكتبة دار التراث للنشر، القاهرة (د.ط) ج 3 ص 353 .

40 – الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج13 ص 54